



ثمرات الإيمان بالقدر

غرس الرسول حقيقة القضاء والقدر في نفوس أصحابه، فعلموا أن ما أصابهم فهو بقضاء الله وقدره ولم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم فهو بقضاء الله وقدره ولم يكن ليصيبهم، فانطلقوا بنفوس مطمئنة يدعون إلى دين الله - عز وجل -، وهم يحملون في قلوبهم حقيقة القضاء والقدر كما علمهم إياها الرسول وفي شخص ابن عباس -رضي الله عنهما- حين قال له: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (الترمذي). والمسلم نفسه مطمئنة يعلم أن الله هو الرؤوف الرحيم، الذي قدر له الخير أو الشر، فلا يجزع من مصيبة ولا يجحد بنعمة، فهو شاكر في السراء، صابر في الضراء، قال:- (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له) (مسلم). فالمسلم ينظر إلى المصيبة على أنها قدر من الله -تعالى- يجب عليه أن يقابلها بالصبر، فقد تكون وراءها حكمة عظيمة لا يعلمها إلا الله -عز وجل-، قال تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (البقرة: 216). والمسلم يرجو أن تكون هذه المصيبة تخفيفاً له من عذاب يوم القيامة، كما قال صلى الله عليه وسلم حين سئل: (أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه



يمشي على الأرض ما عليه خطيئة) (الترمذي). وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما-: أما بعد: فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر. وما أجمل قول ابن القيم حين قال:

صبرَ الكريمِ فإنه بكَ أكرمُ	وإذا اعترتكَ بليَّةٌ فاصبرْ لها
تشكو الرَّحيمَ إلى الذي لا يرحمُ	وإذا شكوتَ إلى ابنِ آدَمَ إنما

والمسلم بإيمانه بقضاء الله وقدره لا ينظر إلى ما فضل الله به بعض الناس على بعض؛ لأن هذا ملك الله -عز وجل-، فهو يعطي ويمنع بقدره سبحانه، قال تعالى: (قل الله مالك الملك توتي الملك من تشاء وتزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) (آل عمران: 26). والإيمان بالقدر يدفع المسلم إلى الأخذ بالأسباب، والعمل على اكتشاف ما في الكون، فإن أصابه الفشل لا يترعج، وإن كان النجاح شكر الله على توفيقه، وما توفيقه إلا بالله وحسبي الله ونعم الوكي ولا حول ولا قوة إلا بالله، له الأمر وله الملك وهو على كل شيء قدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.